

الفاشستية

مذهب سياسى نشأ فى إيطاليا عام ١٩١٩م وإليه ينتسب الحزب الفاشستى الذى أسسه موسولينى ، وعلى أساس مبادئه دعاه ملك إيطاليا فى ٢٢ أكتوبر ١٩٢٢م لتولى الحكم ، واستمرت الفاشستية النظام السياسى المقرر لإيطاليا حتى سقوط موسولينى فى عام ١٩٤٥م حين أعدمه الثوار بعد أن قبضوا عليه فى شمال إيطاليا وهو يحاول الهرب إلى سويسرا .

ويرجع أصل كلمة فاشية " Fascism " إلى الكلمة الإيطالية "Fasces" وهى تعنى حزمة من الصولجانات كانت تحمل أمام الحكام فى روما القديمة قليلاً على سلطانهم ، وفى تسعينيات القرن التاسع عشر بدأت تستخدم كلمة فاشية فى إيطاليا لتشير إلى جماعة أو رابطة سياسية عادة ما تتكون من اشتراكيين ثوريين ، والفكرة كما يدل عليها الاسم بمعنى أن القوة وليدة الاتحاد.

والمذهب الفاشستى دكتاتورى يدين أتباعه بالولاء المطلق لزعيم "دوتشى" تمثل فى شخصه الدولة التى يجب أن تتلشى فى سبيل أهدافها حقوق الأفراد ، وتعمل الفاشستية على محاربة الشيوعية والنظام البرلمانى المتعدد الأحزاب ، وللدولة الإشراف المطلق على العلوم والفنون والتعليم وعلى اتحاد الصناعة مع الرغبة فى التوسع الاستعمارى باستخدام وتنشيط النزعة العسكرية،

كما يرى دعاة الفاشية أن الحكومة يجب أن تكون قوية جداً ، والناس في ظلها ليسوا أحراراً في التعبير عن أفكارهم بالكتابة أو القول ، والحكومة هي التي تحدد لهم ما يجوز لهم اقتناؤه من الممتلكات وتقرر نوع العمل الذي يجب أن يؤدوه والأجور التي تعطى لهم .

وقد انتشر هذا النظام في أوروبا تحت أسماء مختلفة مثل حكومة هورنى في المجر ، وسالازار في البرتغال ، وبيتان في فرنسا.

ماو تسي تونج

ولد ماو تسي تونج (١٨٩٣ - ١٩٧٦) لعائلة تعمل في الزراعة ، في قرية شاوشان بمقاطعة هونان الصينية ، وعندما بلغ الرابعة عشر من عمره . تزوج من فتاة تكبره بأربعة أعوام ، وفي الثامنة عشرة تقدم إلى امتحان القبول بمعهد سيانج - هيانج الثانوى ، ونجح فى الامتحان .

وفى عام (١٩١١ - ١٩١٢) قامت الثورة التى أدت إلى سقوط حكومة المانشو وظهور جمهورية الصين ، وفى أكتوبر ١٩١١ التحق بالجيش الثورى مؤيداً قضية الجمهورية ورئيسها صن يات صن ، إلا أنه سرح من الجيش فى فبراير ١٩١٢ ، ثم التحق بمعهد لدراسة التجارة باللغة الإنجليزية ، إلا أنه لم ينسجم مع الدراسة باللغة الإنجليزية فترك المعهد بعد شهر من التحاقه به ، وقضى عامه الدراسى فى القراءة ، لكل من روسو ، ومونتسكيو ، وأدم سميث ، وستيورات ميل ، وداروين ، وسبنسر .

فى عام ١٩١٣ ، التحق بدار المعلمين العليا ، ومكث فيها حتى عام ١٩١٨ ، وعرف فى الأوساط الطلابية بنشاطه ومشاركته فى العمل النضالى الطلابى .

وفى عام ١٩١٨ سافر إلى بكين ، وعمل لفترة موظفاً فى مكتبة بكين ،

ثم سافر إلى شنغهاي حيث تعرف على بعض الماركسيين ، واعتنق الماركسية ، وشارك في حركة الشبيبة المناهضة للإمبريالية ، والمعروفة باسم " حركة ٤ مايو " ١٩١٩ ، ثم عاد إلى مقاطعة هونان التي نشأ فيها وأسس جمعية جديدة اسمها " من أجل هونان عصرية ومستقلة ذاتياً" .

وبدءاً من عام ١٩٢٠ أخذت السيرة الذاتية لماو تقترن بتاريخ الحركة الثورية الصينية ، وتمكن ماو تسي تونج مع أحد عشر شخصاً من تكوين الحزب الشيوعي عام ١٩٢١ ، وتحالف الشيوعيون مع الحزب الوطني بغرض توحيد الصين ، إلا أن انعدام الثقة بين الشيوعيين وتشانج كاي شيك زعيم الحزب الوطني الذي خلف صن يات صن على زعامة الحزب الوطني بعد موته عام ١٩٢٥ ، أدى إلى قيام حرب بين المجموعتين .

وفي عام ١٩٢٥ حرك ماو الثورة في الريف من هونان ، حيث أرسى قاعدة أول نواة ثورية وحرك مسيرة قوامها اتحادات الفلاحين في أوج ما اتفق على تسميته " الحرب الأهلية الثورية الأولى " (١٩٢٥ - ١٩٢٧) .

وفي عام ١٩٢٦ وضع ماو كتابه " تحليل طبقات المجتمع الصيني " مؤكداً فيه على الطاقات الثورية لطبقة الفلاحين ، وفي عام ١٩٢٧ بادر ماو إلى بناء جيش ثوري بهدف تحرير مناطق يصعب على الكومنتانج مهاجمتها - الكومنتانج هو حزب الشعب الوطني - الذي كان صن يات صن قد أعاد تنظيمه في عام ١٩٢٣ ، واعتمد ماو تسي تونج في تكوين جيشه على عمال المناجم والفلاحين وحاول تنظيم " انتفاضة حصاد الخريف " إلا أن محاولته باءت بالفشل ، وألقى القبض عليه وتمكن من الفرار وأقصى ماو عن اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب ، وجرى من مسؤولياته داخل جهاز الحزب ، مما اضطره إلى اللجوء إلى جبال جينجانج ، وهناك ، أسس " قاعدة ثورية " في نوفمبر ١٩٢٧ .

قاد ماو مع زعماء شيوعيين آخرين ، مجموعات صغيرة إلى محافظة جيانكس عام ١٩٢٨ وبادر ماو بتنظيم عملية توزيع الأراضي والأسلحة على الفلاحين ، جاعلاً من اتحادات الفلاحين أداة الحكم الأولى ، وعمد ماو إلى إنشاء " قواعد حمراء " أخرى فى المناطق التى يسيطر عليها الجيش ، وقد أثار انتشار هذه القواعد ردة فعل عنيفة من قبل تشيانج كاي شك ، وأصبحت محافظة جيانكس هدفاً لتشيانج الأول ، وقد حاولت قوات تشيانج كاي شك تطويق القواعد الثورية وتدميرها خمس مرات بين عامى ١٩٣٠ - ١٩٣٤ . وبدأ تشيانج سلسلة من الإعدامات الجماعية ، التى أدت إلى إنهاء الوجود الشيوعى تماماً .

وفى عام ١٩٣٤ قاد ماو الشيوعيين إلى محافظة شانكسى فى مسيرة عرفت بالمسيرة الكبرى أو المسيرة الطويلة ، التى بلغ مداها ٩٧٠٠ كيلومتراً ، وانتهت بعد سنة ، حيث تم توحيد المناطق المشتركة فيها تحت قيادة ماو تسي تونج .

وعندما غزت اليابان منشوريا عام ١٩٣١ وأعلنت حرباً شاملة ضد الصين وتحالف الشيوعيون بقيادة ماو تسي تونج مع الحزب الوطنى الحاكم ، بقيادة تشيانج كاي شك ، لمواجهة الأخطار الخارجية ، واستمر ذلك التحالف حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، وقد رفض ماو ترجمة ذلك التحالف بأنه انصهار على صعيدى القوات والقيادات .

وقد قاد ماو حرباً لتحرير البلاد ولنشر الشيوعية ، وتمكن الشيوعيون عام ١٩٤٥ من السيطرة على منطقة يقطنها نحو مائة مليون صينى .

ونشبت الحرب الأهلية (١٩٤٦ - ١٩٤٩) بين الشيوعيين وحكومة الوطنيين (أنصار تشيانج كاي شك فى منشوريا) واضطرت القوات الشيوعية (جيش التحرير الشعبى) فى بادئ الأمر إلى الانسحاب ، ثم شنت بعد ذلك

هجوماً ساحقاً ، خلال عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ونجحت فى استرداد بكين
وشنغهاي وكانتون ، وتمكن الشيوعيون من السيطرة على الصين فى أكتوبر
١٩٤٩ ، فانسحب الوطنيون إلى جزيرة فورموزا ، وأعلن ماو من بكين قيام
جمهورية الصين الشعبية .

تمكن ماو تسي تونج من توحيد الصين ، وأسس مجتمعاً منضبطاً ،
بسرعة لم يتوقعها المراقبون ، وعندما تسلم ماو السلطة تحالف مع السوفيت ،
الذين ساعدوه فى تقوية الجيش الصينى خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ -
١٩٥٣) وبعد انتهاء الحرب بدأ ماو برامج توسيع الزراعة والإنتاج الصناعى ،
وفشل فى برامج القفزة الأمامية العظمى العاجلة عام ١٩٥٨ .

وكان ماو قد أصبح رئيساً للحكومة ، ورئيساً للجمهورية (١٩٥٤ -
١٩٥٩) ورئيساً للحزب .

وفى الستينيات ، نشب خلاف بين الاتحاد السوفيتى والصين ، الأمر
الذى حدا بماو للتوجيه بقيام البرنامج النووى الصينى ، واعتبر ماو نفسه المفسر
الوحيد لتعاليم ماركس ولينين وستالين ، واعتقد بأن على الشعوب الفقيرة أن
تنثور على الشعوب الغنية ، وأدان موقف الاتحاد السوفيتى المترامخى تجاه
الولايات المتحدة الأمريكية .

وفى عام ١٩٥٩ ، تخلى ماو عن منصب رئاسة الصين ، واحتفظ بقيادة
الدولة والحزب الشيوعى .

فى أغسطس ١٩٦٦ م تجمع فى بكين أكثر من مليون شاب من أعضاء
الحرس الأحمر حديث التكوين وذلك تحت شعار " العصيان حق " وكان متوسط
أعمار هؤلاء الشبان ما بين الخامسة عشرة والتاسعة عشرة وبحريض من ماو
انطلقوا للبحث والتنقيب عن أية أثار أو دلائل عند أى شخص فى أى موقع

يستشف منها ميوله للغرب ، وكذلك كل شخص غير مخلص للثورة ، أو منذب في حقها ، أو خائن لمناهجها ومبادئها ... وقد أهدى أثناء تلك رجال كانوا في مواقع القيادة العليا باعتبارهم خونة للشعب واعدائه ، وكانوا يزفون في مواكب كبيرة ساخطة ... والطريف في الأمر أن ماو كان الشخص الوحيد الذي سلم من ذلك فلم يتناوله نقد أو تجريح ، وأخذ يظهر قدراته الشخصية على التحكم والنفوذ ، ونجح في اخماد تلك الحركة والعودة بالصين عام ١٩٦٩ م إلى أحوالها الطبيعية . وحتى الآن لا يزال الباحثون والمحللون يحاولون معرفة السبب الحقيقي وراء الثورة الثقافية الدموية العنيفة التي وقعت عام ١٩٦٦ م واستمرت حتى عام ١٩٦٩ ... وهل كانت تدبيراً من ماو؟! أم تحركت بشكل عفوى!؟

واستمر يدير نفة الحكم بقوة حتى توفي عام ١٩٧٦ م .

الحرب العالمية الأولى

نشبت الحرب العالمية الأولى بين عامي ١٩١٤ و ١٩١٨ ، وفيها تم استعمال الأسلحة الكيميائية لأول مرة ، وتم قصف المدنيين من السماء لأول مرة في التاريخ وتمت فيها الإبادات العرقية .

شهدت الحرب ضحايا بشرية لم يشهدها التاريخ من قبل ، وسقطت السلالات الحاكمة والمهيمنة على أوروبا والتي يعود منشأها إلى الحملات الصليبية ، وتم تغيير الخريطة السياسية لأوروبا ، وتعد الحرب العالمية الأولى البذرة للحركات الايديولوجية كالشيوعية والصراعات المستقبلية كالحرب العالمية الثانية ، بل وحتى الحرب الباردة .

لقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى تغييرات جذرية فى العالم ، إذ اختفت أربع إمبراطوريات كبرى هى الألمانية ، والنمساوية - الهنغارية ، والروسية ، والعثمانية ، وظهرت عدة دول جديدة وكيانات مستحدثة مكانها مثل فنلندا واستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولونيا ، وسلخت عن الإمبراطورية العثمانية مناطق واسعة كأرمينيا والبلاد العربية وتراقيا وأزمير ، وذلك وفق معاهدة "سيفر" ، كما أدت الحرب إلى انتصار الثورة البلشفية فى روسيا وظهور أول دولة شيوعية فى العالم.

ولقد خرجت بريطانيا وفرنسا بمكتسبات كبيرة إثر الحرب ، وتعززت سيطرتهما الاستعمارية على مناطق واسعة من العالم ، وبالمقابل عانت ألمانيا من أزمات سياسية واقتصادية بالغة الأهمية ، ساهمت في التمهيد أمام ظهور النازية ، ولم يستمر التوازن الذى نجم عن الحرب العالمية الأولى لفترة طويلة بعد انتهائها ، إذ انهار فى عام ١٩٣٩ مع اندلاع الحرب العالمية الثانية .

وتتمثل الأسباب الكامنة وراء اندلاع الحرب العالمية الأولى فى المنافسة الاستعمارية بين الدول الأوروبية ، لاسيما فى مجال طموحها لكسب المزيد من المستعمرات ، وتوازن القوى غير المستقر فى أوروبا ، وسيطرة ألمانيا على الأكراس واللورين إثر الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠م) ، وسباق التسلح بين القوى الأوروبية، الذى تنامى بفعل الحروب الصغرى التى نشبت فى القارة الأوروبية قبيل الحرب العالمية الأولى كحرب البلقان ، والاحتكاكات فى المستعمرات ، وأيضاً نمو الروح القومية ، وخاصة فى إمبراطورية النمسا المكونة من عدة قوميات .

وبشكل أساسى ضمت مجموعة الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى بريطانيا وفرنسا وروسيا بينما ضمت مجموعة المحور ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية وتركيا .

وقد تهيأت الظروف لنشوب حرب عالمية كبرى بين الدول الأوروبية عقب اغتيال طالب صربى متطرف لولى عهد النمسا الارشيدى " فرانسز فيرديناد" وزوجته فى سراييفو يوم ٢٨ يونيه ١٩١٤ فانتهزت النمسا هذا الحادث وأعلنت الحرب ضد صربيا وسرعان ما انتشرت هذه الحرب المحلية لتشمل القارة الأوروبية كلها ، فقد شعرت روسيا بمسئوليتها عن حماية الصرب فأعلنت التعبئة العامة ، ورفضت الإنذار الألمانى بوقف هذه التعبئة ، فأعلنت ألمانيا الحرب على روسيا .

ولما كانت فرنسا مرتبطة بتحالف مع روسيا ، أعلنت ألمانيا عليها الحرب ، وأخذت فى تنفيذ مشروعها الحربى فى غزو فرنسا عن طريق اختراق بلجيكا ولوكسمبورج فى ١٤ من أغسطس ١٩١٤ وكانت تلك بداية الحرب العالمية الأولى ، التى شارك فيها ثلاثون دولة ، واستمرت أربع سنوات ونصف سنة .

وبدأت ألمانيا فى تنفيذ خطتها لغزو فرنسا التى وضعت قبل تسع سنوات، غير أن روسيا انتهزت فرصة انشغال القوات الألمانية فى فرنسا ، وأرسلت جيشين كبيرين لتطويق القوات الألمانية فى روسيا الشرقية ، الأمر الذى اضطر ألمانيا إلى سحب ثلثى القوات الألمانية بعد أن كانت على بعد (١٢) ميلاً من باريس ، وانتصر الألمان على الروس فى معركة تاننبرج الشهيرة ، وفقدت روسيا ربع مليون من جنودها ، إلا أن هذا الانتصار أدى إلى هزيمة الألمان أمام الفرنسيين فى معركة المارن الأولى ، وكتب الخلاص لباريس من السيطرة الألمانية ، وتفهمر الألمان ، وأقاموا المتاريس والخنادق ، وتحولت الحرب منذ ذلك الحين إلى حرب خنادق احتفظ خلالها الألمان بتفوق نسبي فكانوا على بعد (٥٥) ميلاً من باريس .

لم تمنع هزيمة روسيا أمام الألمان من قتال النمسا والانتصار عليها حيث أجبرتها على الارتداد إلى مدينة كراكاو البولندية القديمة ، وأصبح الروس فى وضع يهددون فيه ألمانيا تهديداً خطيراً ، لأنهم لو تمكنوا من احتلال كراكاو لأمكنهم تدمير خط الدفاع على الحدود الألمانية بأسره ، ولم يجد الألمان وسيلة غير تهديد وارسو فى بولندا الخاضعة للسيادة الروسية ، واشتبك الطرفان فى معارك " لودز " التى انتهت بحماية الحدود الألمانية .

وفى أكتوبر ١٩١٤ دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد روسيا ، فقام الحلفاء بحملة عسكرية ضخمة على شبه جزيرة غاليبولى بهدف

إنشاء ممر بين البحرين الأبيض والأسود ، والاستيلاء على القسطنطينية لإنقاذ روسيا من عزلتها ، وتطوير ألمانيا ، غير أن هذه الحملة فشلت وانهزم الأسطول الإنجليزي وكانت كارثة كبيرة للحلفاء ، فعمدوا إلى مهاجمة الدولة العثمانية في ممتلكاتها في الشرق الأوسط .

وفي مايو ١٩١٥ أعلنت إيطاليا الحرب على النمسا بعد أن كانت أعلنت حيادها عند نشوب الحرب ، فقد أغراها الحلفاء بدخول الحرب لتخفيف الضغط عن روسيا مقابل الحصول على أرض في أوروبا وأفريقيا .

استطاع الألمان عام ١٩١٥ تحقيق مزيد من الانتصارات على الحلفاء ، فالحقوا الهزيمة بالروس في معركة " جورليس تارناو " في مايو ١٩١٥ واحتلوا بولندا ومعظم مدن لتوانيا ، وحاولوا قطع خطوط الاتصال بين الجيوش الروسية وقواعدها للقضاء عليها ، إلا أن الروس حققوا بعض الانتصارات الجزئية على الألمان كلفتهم (٣٢٥) ألف أسير روسي ، الأمر الذي لم يتمكن بعده الجيش الروسي من استرداد قواه .

وأدى النجاح الألماني على الروس إلى إخضاع البلقان ، وعبرت القوات النمساوية والألمانية نهر الدانوب لقتال الصرب وألحقوا بهم هزيمة قاسية ، واستطاع الألمان في ذلك العام أن يحققوا انتصارات رائعة على بعض الجبهات، في حين وقفت الجبهة الألمانية ثابتة القدم أمام هجمات الجيشين الفرنسي والبريطاني .

تميز عام ١٩١٦ بمعركتين كبيرتين نشبتا على أرض فرنسا دامت إحداهما سبعة أشهر ، والأخرى أربعة أشهر ، وهما معركة "قردان" و "السوم" خسر الألمان في المعركة الأولى (٢٤٠) ألف قتيل وجريح ، أما الفرنسيون فخسروا (٢٧٥) ألفاً ، أما معركة السوم فقد استطاع خلالها الحلفاء إجبار

الألمان على النتهقر مائة ميل مربع ، وقضت هذه المعركة على الجيش الألماني القديم ، وأصبح الاعتماد على المجندين من صغار السن ، وخسر الجيش البريطاني في هذه المعركة ستين ألف قتيل وجريح في اليوم الأول .

وظهرت في هذه المعارك الدبابة لأول مرة في ميادين القتال ، وقد استطاع الروس خلال ذلك العام القيام بحملة على النمسا بقيادة الجنرال بروسيلوف ، وأسروا (٤٥٠) ألف أسير من القوات النمساوية والمجرية ، فشجع هذا الانتصار رومانيا على إعلان الحرب على النمسا والمجر ، فردت ألمانيا بإعلان الحرب عليها ، واكتسح الألمان رومانيا في ستة أسابيع ودخلوا بوخارست .

وفي عام ١٩١٦ جرت حرب بحرية بين الألمان والإنجليز عرفت باسم " جاتلاند " خرج خلالها الأسطول الألماني من موانئه لمقاتلة الأسطول الإنجليزي على أمل رفع الحصار البحري المفروض على ألمانيا ، وانتصر الألمان على الإنجليز وألحقوا بالأسطول الإنجليزي خسائر فادحة ، ولجأ الألمان في تلك الفترة إلى " حرب الغواصات " بهدف إغراق أية سفينة تجارية دون سابق إنذار ، لتجوع بريطانيا وإجبارها على الاستسلام ، غير أن هذه الحرب استنزفت الولايات المتحدة ، ودفعتها لدخول الحرب في أبريل ١٩١٧ خصوصاً بعد أن علمت أن الألمان قاموا بمحاولة لإغراء المكسيك لكي تهاجم الولايات المتحدة في مقابل ضم ثلاث ولايات أمريكية إليها .

وكانت الولايات المتحدة قبل دخولها الحرب تعتقد مذهب مونرو الذي يقوم على عزلة أمريكا في سياستها الخارجية عن أوروبا ، وعدم السماح لأي دولة أوروبية بالتدخل في الشؤون الأمريكية ، غير أن القادة الأمريكيين رأوا من مصلحة بلادهم الاستفادة من الحرب عن طريق دخولها ، وقد استفاد الحلفاء من الإمكانيات والإمدادات الأمريكية الهائلة في تقوية مجهودهم الحربي ، واستطاعوا

تضييق الحصار على ألمانيا على نحو أدى إلى إضعافها .

ومن الأحداث المهمة التي شهدتها عام ١٩١٧ قيام ونجاح الثورة البلشفية في روسيا ، وتوقيع البلاشفة صلح برست ليتوفسك مع الألمان في ١٩١٨ وخروج روسيا من الحرب .

شجع خروج روسيا من الحرب القيادة الألمانية على الاستفادة من (٤٠٠) ألف جندي ألماني كانوا على الجبهة الروسية وتوجيههم لقتال الإنجليز والفرنسيين ، واستطاع الألمان تحطيم الجيش البريطاني الخامس في مارس ١٩١٨ وتوالت معارك الجانبين العنيفة التي تسببت في خسائر فادحة في الأرواح والأموال ، وقدرت تكلفة الحرب في ذلك العام بحوالي عشرة ملايين دولار كل ساعة .

وبدأ الحلفاء يستعيدون قوتهم وشنوا هجمات عنيفة على الألمان أنهت الحرب ، وقد عرفت باسم " معركة المارن الثانية " يولييه ١٩١٨ وكان يوم ٨ أغسطس ١٩١٨ يوماً أسود في تاريخ الألمان إذ تعرضوا لهزائم شنيعة أمام البريطانيين والحلفاء ، وبدأت ألمانيا في الانهيار وأسر حوالي ربع مليون ألماني في ثلاثة شهور ، ودخلت القوات البريطانية كل خطوط الألمان ، ووصلت إلى شمال فرنسا ، ووصلت بقية قوات الحلفاء إلى فرنسا .

واجتاحت ألمانيا أزمة سياسية عنيفة تصاعدت مع توالي الهزائم العسكرية في ساحات القتال ، فطلبت ألمانيا إبرام هدنة دون قيد أو شرط ، فرفض الحلفاء التفاوض مع الحكومة الإمبراطورية القائمة ، وتسبب ذلك في قيام الجمهورية في ألمانيا بعد تنازل الإمبراطور الألماني عن العرش ووقعت الهدنة التي أنهت الحرب في ١١ نوفمبر ١٩١٨م بعد أربع سنوات ونصف من القتال الذي راح ضحيته عشرة ملايين قتيل وواحد وعشرون مليون جريحاً .

أول حرب ظهرت فيها الدبابات

بعد أن اشتعلت نيران الحرب بين ألمانيا والحلفاء فى عام ١٩١٤م بدأ الجيشان المتضادان يحفران خطين من الخنادق ، يمتدان من القتال الإنجليزى إلى جبال سويسرا ، وكانت تحمى هذه الخنادق نطاقات من الأسلاك الشائكة والرشاشات الآلية ووضح أنه من المحال أن تخترق هذه المواقع الدفاعية لأى عمق كبير.

وفى ذلك الوقت كان فى الجيش الإنجليزى مهندس اسمه " الليفيانانت كولونيل أ.د سوينتون " كان رجلاً واسع التصور ، كتب عدداً من القصص القصيرة عن الحرب وعن المخترعات الحديثة التى تستخدم فيها ... وعندما شاهد الأسلاك الشائكة فى فرنسا عرف أن الجنود لن يستطيعوا شق طريقهم فى مثل هذه المواقع إلا بخسائر جسيمة فى الأفراد لا قبل لدولة باحتمالها ، وهنا خطر له أنه لو ركب الجنود سيارة لها دروع من حديد تكون المشكلة قد حلت من ناحية نيران الرشاشات الآلية ، لكن يجب التفكير فى وسيلة لجعل هذه السيارة قادرة على اجتياز كل أنواع الأراضى ، وتخطى سياجات الأسلاك الشائكة ، وكانت لدى الحلفاء بعض عربات مدرعة ولكنها لم تكن تستطيع البعد

عن الطرق الممهدة ، وفكر سوينتون في أن سيارته يجب أن تسير على جنازير لتستطيع اجتياز كل أنواع الأراضي.

وفي أكتوبر عام ١٩١٤م كتب سوينتون خطاباً إلى لورد كيتشنر بفكرته ولكن لا كيتشنر ولا وزارة الحربية اهتما برسالته ... وبوسيلة ما وصلت الأنباء إلى ونستون تشرشل الذي كان يتولى أمر الأسطول والبحرية وأمر تشرشل بإعداد هذه العربات المدرعة الجديدة للواء البحري الذى يقاتل على أرض فرنسا، وشكل لجنة من رجال البحرية لوضع تصميم آلة للمعركة فى الحرب البحرية، وناقشت اللجنة عدة تصميمات وصممت بعض نماذج ولكن شيئاً منها لم يحقق أى نجاح ... وذهب سوينتون إلى فرنسا ليتعرف على سبب الفشل وعاد يحمل أنباء جديدة ، فإن الجنود ليسوا بحاجة إلى سيارة تحملهم بل يحتاجون لآلة تحطم أماكن الرشاشات التى تسد طريقهم ، وفى ذلك الوقت كان الجيش قد بدأ يهتم بالأمر وأرسل عدداً من رجاله للمعاونة فى مشروع البحرية .

وكان من بين الضباط ملازم صغير اسمه (و.ج.ويلسون) وكان ويلسون هو الشخص الذى اقترح فكرة ناجحة ، إذ كانت الآلة التى فكر فيها تسير على جنازير تدور حول جانبيها ، وتم العمل بسرعة وتم تجربة أول نموذج فى فبراير ١٩١٥م.

وتقرر صنع مائة من هذه الآلة الجديدة قبل التفكير حتى فى الاسم الذى يمكن أن يطلق عليها ، وكان الإنجليز يعملون خفية وفى هدوء حتى يمكن أن يفاجئوا الألمان بهذه الآلة الجديدة التى أملوا كثيراً فى قضائها على رشاشات العدو ، وعندما عادوا إلى سوينتون يسألونه عن الاسم الذى يمكن أن يطلقوه عليها اقترح أن يقال عنها " تانك " ، وكانت هذه التسمية تتماشى مع الرغبة فى

الإبقاء على السرية ، فقد كانوا يضعون الدبابات في صناديق خشبية كبيرة على أساس أنها مستودعات مياه مرسلّة إلى روسيا ، ومن هنا نالت الدبابات اسمها بالإنجليزية أي " تانك " ، وفعلت أكثر مما فعله أي سلاح آخر لكسب الحرب العالمية الأولى ... وظهرت لأول مرة في معركة السوم شمال غرب فرنسا عام ١٩١٦م ، ولكن أخفقت تجربتها لأسباب التزود بالوقود ثم ظهرت فاعليتها في معركة كامبرى عام ١٩١٧م.

ومكافأة للكولونيل سوينتون رقى إلى رتبة جنرال تقديراً للدور المهم الذي لعبه في الحرب العالمية الأولى واختراع السلاح الذي لعب دوراً مهماً في حسم الحرب.

الشريف حسين ... وخدعة الثورة العربية

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ضد بريطانيا والحقاء ، ورأى الحلفاء ضرورة معالجة مصيرها في حالة هزيمتها بقسميها الأوربي والأسوي ، لأن الاتفاق على تقسيم الغنائم يضمن استمرار التحالف ويحول دون حدوث انقسامات بين هذه الدول الحليفة التي كانت كل دولة منها تطمح في ممتلكات الدولة العثمانية ، ولما كانت الولايات العربية تشكل قلب الإمبراطورية العثمانية ، فقد كان من المتوقع أن يدور الاتفاق بشكل أسامى حولها .

تجنبت بريطانيا الدخول في مشروعات دولية لتصفية الدولة العثمانية ، خوفاً من سقوط أجزائها المهمة في يد روسيا إلا أنها بدأت قبيل الحرب العالمية الأولى في تشجيع الشخصيات والاتجاهات العربية المناهضة لديكتاتورية الاتحاديين في تركيا ، غير أن الصلات العربية تبلورت آخر الأمر وتركزت في العلاقة مع الشريف حسين أمير مكة ، حين بدأت الحرب تشتعل.

رأى الإنجليز في الشريف القوة العسكرية المنظمة التي تستطيع أن تقوم بدور فعال في حال قيام الحرب ، حيث كانت علاقته مع العثمانيين متوترة بسبب سياسة الاتحاديين الأتراك التي كانت تقوم على المركزية وربط الولايات العثمانية شبه المستقلة - مثل الحجاز - بالدولة الأم في القسطنطينية ، وكان هذا

يعنى تحطيم نفوذ الأشراف فى مكة ، ووجد الشريف حسين فى مد الدولة العثمانية خط سكة حديد الحجاز من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة خطراً كبيراً عليه إذا تم لأنه يربط الحجاز كله بالشام والدولة العثمانية ، ومن هنا فإن الصدام بينهما كان على وشك الوقوع ، وتطلع الشريف حسين إلى دولة كبرى تساعده .

وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى تم تعيين كيتشنر وزيراً للحربية البريطانية ، فبدأت سلسلة من الاتصالات بين الإنجليز والشريف حسين ، ويرجع ذلك بالأساس إلى موقف بريطانيا العسكرى ، حيث أن قيام ثورة عربية يجبر تركيا على حجز جزء من قواتها العسكرية فى البلاد العربية بعيداً عن جبهات القتال الرئيسية ، ولاسيما الجبهة الروسية .

كما أن قيام ثورة عربية يمكن أن يعزل بين القوات العثمانية الرئيسية فى الشام والجيوب العسكرية العثمانية فى جنوب الجزيرة العربية ، يضاف إلى ذلك أن ألمانيا كانت تأمل فى استخدام تحالفها مع الدولة العثمانية لإيجاد جسر لها يوصل بين المستعمرات الألمانية فى شرق أفريقيا وألمانيا عن طريق اليمن ، وبالتالي فإن الثورة ضد العثمانيين فى وسط شبه الجزيرة العربية تفسد هذه الخطة على الألمان بما يمثل مصلحة لبريطانيا .

ورأت بريطانيا فى الخلافة العثمانية خطراً على وجودها فى الهند ، نظراً لارتباط المسلمين الهنود الروحى بالسلطان العثمانى ، ومكمن الخطر فى ذلك أن أى دعوة جهاد يعلنها السلطان على الإنجليز فى حالة قيام حرب ستجد صداها فى الهند .

أدرك الشريف حسين رغبة الإنجليز فى التحالف معه ، فلم يعد يطالب بالشرافة ، بل أصبح يطالب بالخلافة وقيام دولة عربية كبرى ، فبدأ يتحسس

موقف زعماء العرب وأرائهم فى شبه الجزيرة العربية فى إمكانية مسانדתه فى القيام بثورة فى الحجاز ضد العثمانيين ، ورأى فى موقفهم ما يشجع على الثورة، نظراً لإنشغال كل منهم بأطماعه ومصالحه ، غير أن أكبر اتصال قام به كان بالجمعيات الوطنية فى سوريا ، ويرجع ذلك إلى أن التيار الغالب فى سوريا والعراق هو تيار الثورة على العثمانيين ، بسبب قمع " جمال باشا " قائد الجيش العثماني الخامس فى سوريا للحركة القومية العربية ، وإعدام كثير من الشاميين، فلما اتصل الشريف حسين بالقوميين العرب فى سوريا ارتضوا أن تتطلق الثورة العربية من مركز رئيسى وهو الحجاز ، على أن يكون دورهم فى سوريا دوراً مساعداً.

وبدأت المراسلات بين الشريف حسين ، والسير " لثر هنرى مكماهون " المندوب السامى البريطانى ، وبلغ مجموع الرسائل المتبادلة بينهما عشر رسائل خلال عدة شهور ، وكان هدف الإنجليز منها إشعال الثورة ضد الأتراك ، ودارت حول حدود الدولة العربية ، وأن تكون الخلافة الإسلامية عربية ، وكيفية عقد تحالف دفاعى بين بريطانيا والدولة العربية المقترحة .

وقبل أن تنتهى مفاوضات العرب والإنجليز ، كانت بريطانيا قد دخلت فى مفاوضات سرية مع فرنسا وروسيا بدأت فى مارس ١٩١٥ م لتقسيم الدولة العثمانية فيما بينهم بعد انتهاء الحرب ، وهو الإتفاق الشهير الذى أصبح معروفاً باسم " سايكس - بيكو " فيما بعد ، وكان المبدأ الجوهرى لهذه الاتفاقات هو تصفية الدولة العثمانية فى ظل مبدأ توازن القوى فى حوض البحر المتوسط .

والذى لا شك فيه أن إتفاق سايكس - بيكو استهدف توزيع أقطار العرب على الحلفاء الغربيين ، ولم يدر بخلد العرب أن التقام على قيام الدولة العربية للمنظرة سوف يضىء إلى حرمان العرب من استقلالهم وحريتهم بالصورة التى نص عليها إتفاق سايكس - بيكو .

أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية فى ١٠ يونيو ١٩١٦ م وأطلق بنفسه فى ذلك اليوم أول رصاصة على قلعة الأتراك فى مكة إيذاناً بإعلان الثورة ، وعزز حركته بمنشور أذاعه اتهم فيه الاتحاديين فى تركيا بالخروج على الشريعة الإسلامية ، واستطاعت القوات العربية الثائرة أن تستولى فى أقل من ثلاثة أشهر على جميع مدن الحجاز الكبرى باستثناء المدينة المنورة التى بقيت محاصرة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، ولم يلبث أن بويع الشريف حسين ملكاً على العرب .

وقد نسفت القوات العربية بقيادة الأمير فيصل سكة حديد الحجاز ، واحتلت ينبع والعقبة ، واتخذ الثوار العرب من العقبة نقطة ارتكاز لهم ، ثم أخذ فيصل يتقدم ليحارب الأتراك فى منطقة شرقى الأردن ، وبذلك قدم للحلفاء أكبر مساعدة ، حيث استطاع اللورد " النبي " قائد القوات الإنجليزية أن يدخل القدس بمعاونة العرب ، كما أن احتلال الثوار العرب للمنطقة شرقى معان قد حمى ميمنة القوات البريطانية فى فلسطين من هجمات الأتراك عليها فى منطقة بئر سبع والخليل ، وحمى خطوط مواصلاتها ، ولم تلبث القوات العربية أن تقدمت فى سبتمبر ١٩١٨ م فاحتلت دمشق واصطدمت بالأتراك قبل أن يدخلها النبي ، ولم يمض أكثر من شهر حتى زال النفوذ العثمانى من سوريا ، بعد أن أمضى بها أربعة قرون .

والواقع أن الكثيرين من رواد الإصلاح أصيبوا بخيبة أمل كبيرة ، عندما علموا أن الأسطول الإنجليزى هو الذى أسقط ثغور جدة وراىغ وينبع وغيرها من موانئ الحجاز ، وأن ثغر بورسودان كان القاعدة التى انطلق منها الأسطول الإنجليزى لدعم ثورة الشريف حسين ، وازداد شعورهم بالخيبة عندما وجدوا ضباط إنجلترا وفرنسا هم الذين يقودون القبائل العربية مثل النبي وكوكس وكاترو وغورو ، والضباط الشهير لورانس ، ووصل الأمر ببعض

هؤلاء الضباط إلى ركل قبر الناصر صلاح الدين ، وإعلانه أن آخر الحروب الصليبية قد انتهت بدخول القدس ، ثم تكرست المرارة والحسرة عندما ارتفعت أعلام بريطانيا وفرنسا على المناطق التي قاتل فيها العرب ، ولم يكن بينها علم الدولة العربية المنتظرة.

وحاول الشيخ رشيد رضا أن يلفت نظر الشريف حسين إلى خطورة ما أقدم عليه ، لأن العدو الحقيقي هو الاستعمار الغربي لا الدولة العثمانية ، إلا أن بريق المصلحة وأحلام الملك والعرش كانا قد سيطرا على خيال الشريف حسين ، فلم يستمع إلى صوت ناصح أو حكيم ، وإنما أمر بمنع دخول مجلة " المنار " التي يصدرها الشيخ رشيد رضا من دخول مكة .

لم يعلم العرب باتفاق سايكس - بيكو إلا عندما أعلنه البلاشفة بعد قيام ثورتهم في روسيا ، وتأكد العرب أن الإتفاق أهمل تأسيس خلافة عربية ، وأعطى بعض أجزاء من الدولة العربية المنتظرة لفرنسا ، وأثار هذا الاتفاق حفيظة العرب ، إلا أنهم مضوا في ثورتهم بعد الحصول على طمأنات من البريطانيين ، إلا أن الخلافات الحقيقية بين العرب والإنجليز تعمقت وظهرت مع إطلاق بريطانيا لوعده بلفور في نوفمبر ١٩١٧ م وتعهدت فيه بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، ثم كانت الصدمة الثانية للعرب في انعقاد مؤتمر " سان ريمون " في أبريل ١٩٢٠ وتقرر فيه وضع القطاع العربي الشمالي الممتد من البحر المتوسط إلى فارس تحت الانتداب ، فأعطيت بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين وشرق الأردن ، وأعطيت فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان .

لورانس العرب

اسمه الحقيقي توماس إدوارد لورانس (١٨٨٨ - ١٩٣٥م) ولد فى تريمادوك من قرى ويلز ، وتخرج بجامعة اكسفورد ، وسافر إلى سوريا وفلسطين بحجة إجراء دراسات أثرية ، وأقام مدة فى جبيل بلبنان تعلم بها مبادئ اللغة العربية قبل سنة ١٩١١م ، وأرسلته حكومته فى بعثة إلى صحراء سيناء فكتب دليلاً لها لاستعمال الجنود ، ونقل إلى مكتب المخابرات العسكرية فى القاهرة .

هذا الرجل من الشخصيات التى أبرزها الاستعمار وأحاطها بهالة ضخمة من البطولة ، شخصية الضابط لورانس الذى وصف بأنه (ملك العرب غير المتوج) والمغامر الذى كشفت المؤلفات والأبحاث عن هويته الاستعمارية وولاته المزدوج لبريطانيا والصهيونية العالمية ، وكيف خدع العرب وعایشهم فى خيامهم (إيان الحرب العالمية الأولى) على هدف واضح هو إسقاط الدولة العثمانية والإيقاع بين العرب والترك ، ودفع العرب إلى الاقتتال من أجل استيلاء فرنسا وبريطانيا على أراضي فلسطين وسوريا ولبنان .

وقد كشف عن هذه الخدعة التى قام بها فى كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) حين قال : لو قبيض للحلفاء أن ينتصروا فإن وعود بريطانيا للعرب لن

تكون سوى حبر على ورق ، ولو كنت رجلاً شريفاً وناصباً أميناً لصارحتهم بذلك وسرحت جيوشهم وجنبتهم التضحية بأرواحهم فى سبيل أناس لا يحفظون لهم إلا ولا نمة ، أما الشرف فقد فقدته يوم أكدت للعرب بأن بريطانيا ستحافظ على وعودهم ، لقد جازفت بخديعة العرب لاعتقادي أن مساعدتهم ضرورية لانتصارنا القليل الثمن فى الشرق ، ولاعتقادي أن كسبنا للعرب مع الحنث بوعودنا أفضل من عدم الانتصار ، إنى أكثر ما أكون فخراً أن الدم الإنجليزى لم يسفك فى المعارك التى خضتها لأن جميع الأقطار الخاضعة لنا لم تكن تساوى فى نظرى موت إنجليزى واحد .

كانت الحرب العالمية الأولى تنور على قدم وساق ، وسمع القادة الكبار فى الجيش البريطانى بخبرته فى دروب القوافل القديمة فى فلسطين والعراق وشبه الجزيرة العربية ، كما عرفوا أيضاً أنه يتحدث العربية بطلاقة ويعرف الصحارى العربية مثلما يعرف معظم البريطانيين حدائقهم ، ولهذا كان لورانس مصدراً مهماً للعون بالنسبة للجيش البريطانى الذى يريد تخطيط هجومه على تركيا ، وطلب منه أن يلتحق بالقاهرة .

بدأ لورانس الذى حصل على رتبة لفتنانت ، يقدم المشورة للمخططين العسكريين بخصوص أفضل الدروب الصحراوية لعبورها أثناء حملتهم العسكرية.

وحين بدأت الثورة العربية عندما ثار الشريف حسين وابنه الأمير فيصل على تركيا عام ١٩١٥م ، انضمت إليه بعض القبائل التى تعيش على السواحل الشرقية للبحر الأحمر ، لكنهم تعرضوا لهزيمة وخسائر ضخمة ، فطلب الأمير فيصل من القوات البريطانية فى مصر تقديم العون له ، وأسرع القادة البريطانيون فى القاهرة بإجابة طلبه ، وأرسلوا لورانس على رأس قافلة ضخمة

من الجمال تحمل شحنة من بنادق الجيش البريطاني الجديدة وكميات كبيرة من الذخائر .

نظم لورانس قوة صغيرة ضاربة ، واختار لها مجموعة من المقاتلين العرب المعروفين بجرأتهم وحنكتهم فى القتال ، وبعد تسليحهم بالبنادق والذخائر، ترأسهم وانطلق بهم على الجمال ومضوا عميقاً فى قلب الصحراء يحمل كل منهم مؤونته الخاصة ، وسرعان ما بدأوا هجماتهم على الحاميات التركية فى القرى المعزولة وتطورت هجماتهم فى غضون أسابيع حتى أصبحت الموانئ الصغيرة على الساحل الشرقى للبحر الأحمر تحت سيطرتهم .

بعد الاستيلاء على العقبة ، قاد لورانس جيشه المهاجم إلى الشمال عبر الصحراء وقرر استهداف السكك الحديدية التركية التى تمتد شمالاً عبر فلسطين وسوريا إلى تركيا من الجزيرة العربية ، كانت القطارات التركية تنقل التعزيزات من رجال وسلاح لإمداد الحاميات التركية على الطريق إلى المدينة المنورة ، وبدأ لورانس بنسف الخطوط الحديدية والقطارات والجسور والتحصينات على الطريق فى ٧٩ هجوماً عليها .

كان لورانس يعمل جاسوساً خلف خطوط العدو ودخل المدن التى يسيطر عليها الأتراك متخفياً بزى العرب وجمع أسراراً عسكرية قيمة كان يرسلها من فوره إلى الفيلد مارشال اللنبى القائد الأعلى للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط .

فى خريف ١٩١٧م دخلت قوات اللنبى أراضى فلسطين وكانت يمينة هذه القوات من المقاتلين العرب الذين يقودهم لورانس ٢٥٠ ألف مقاتل ، وطوال صيف ١٩١٨م تقدم الجيش مستولياً على مواقع وحاميات الأتراك وحتى الانهيار

للـكامل لجيوش الأتراك ، وبتوقيع معاهدة الصلح أتى وجوده بين العرب إلى
نهايته ، وبهدوء غادر إلى القاهرة ومنها إلى إنجلترا .

توفى عام ١٩٣٥ م عن سنة وأربعين عاماً بعد سقوطه من دراجته
النارية التي كان يقودها بسرعة كبيرة في مدينة لـكسفورد .

معاهدة فرساي ...

التمهيد النيراني للحرب العالمية الثانية

معاهدة فرساي هي المعاهدة التي أسدلت الستار بصورة رسمية على وقائع الحرب العالمية الأولى ، وتم التوقيع على المعاهدة بعد مفاوضات استمرت ٦ أشهر عام ١٩١٩م ووقع الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى من جانب ، و الجانب الألماني المهزوم في الحرب من جانب آخر في ٢٨ يونيو ١٩١٩م.

وتم تعديل المعاهدة فيما بعد في ١٠ يناير ١٩٢٠ لتتضمن الاعتراف الألماني بمسئولية الحرب ويترتب على ألمانيا تعويض الأطراف المتضررة مالياً .

وسميت معاهدة فرساي بالمكان الجغرافي الذي تم فيه توقيع المعاهدة وهو مدينة فرساي الفرنسية.

وقد أدت معاهدة فرساي إلى تغيير خريطة العالم ، وبخاصة أوروبا وأخذت طابع الانتقام ضد ألمانيا مما دفع بأحد أعضاء الوفد الألماني في مؤتمر الصلح في فرساي سنة ١٩١٩م إلى القول للحلفاء : " سنراكم مرة ثانية بعد عشرين عاماً " ، وصدقت توقعات الرجل ، فكانت الحرب العالمية الثانية التي طالت أغلب دول العالم ، وكانت الأعنف في حروب البشر وصراعاتهم.

خسرت ألمانيا بسبب معاهدة فرساي ١٢.٥% من مساحتها ، و ١٢% من سكانها (حيث دخل نحو مليوني ألماني في حدود بولندا ، ونحو ثلاثة ونصف مليون ألماني في حدود تشيكوسلوفاكيا التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى) ، كما خسرت حوالي ١٥% من إنتاجها الزراعي ، و ١٠% من صناعاتها ، و ٧٤% من إنتاجها من خام الحديد ، وتقلصت مساحة الموائل الألمانية على بحر البلطيق وبحر الشمال.

كما نصت المعاهدة على عم قولم للوحدة بين ألمانيا والنمسا التي تضم أكبر مجموعة من الألمان تعيش خارج ألمانيا ، إضافة إلى كل ذلك تقرر أن تخلي ألمانيا المناطق الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الراين بعرض ثلاثين ميلاً من القوات العسكرية ، وكلفت فرنسا تريد فصل هذه المنطقة عن ألمانيا ، وإقامة دولة مستقلة فيها تكون حاجزاً بينها وبين ألمانيا التي أُجبرت على التخلي عن مستعمراتها فيما وراء البحار.

وفيما يتعلق بالقيود العسكرية على ألمانيا ، فقد فرضت الاتفاقية لشد الضوابط والقيود على الآلة العسكرية الألمانية لكي لا يتمكن الألمان من إشعال حرب ثاقبة كالحرب العالمية الأولى ، فقد نصت على احتواء الجيش الألماني على ١٠٠,٠٠٠ جندي فقط وإلغاء نظم التجنيد الإلزامي الذي كان يعمل به في ألمانيا ، وحرمت ألمانيا من إنشاء قوة جوية ، والتقييد بـ ١٥,٠٠٠ جندي للبحرية بالإضافة إلى حفة من السفن الحربية بدون غواصات حربية ، ولا يحق للجنود البقاء في الجيش أكثر من ١٢ عاماً ، وفيما يتعلق بالضباط فأقصى مدة يستطيع الضباط البقاء بها في الجيش هي فترة ٢٥ عاماً لكي يصبح الجيش الألماني خالياً من الكفاءات العسكرية المدربة .

ونصت الفقرة ٢٣٢ من المعاهدة على تحمل ألمانيا مسؤولية الحرب وتقديم التعويضات للأطراف المتضررة وقدرت تلك التعويضات بـ ٢٦٩ بليون

مارك ألماني ذهبي وخفض هذا المبلغ ليصبح ١٣٢ بليون مارك ذهبي ، ويفيد الاقتصاديون انه بالرغم من تخفيض الرقم الكلى لتعويضات الأطراف المتضررة، إلا أن المبلغ يبقى مبالغ فيه ، وانتقلت الديون الملقاة على عاتق ألمانيا عجلة الاقتصاد الألماني.

وأصبحت ألمانيا بعد هذا كله لا حول لها ولا قوة ، أما فرنسا فرأت أن ألمانيا لم تتحطم بعد ، فأقدمت عام ١٩٢٣م على احتلال إقليم " الروهر " الألماني الغنى بالمناجم ، وعلت ذلك بأن هذا الأمر سيرغم ألمانيا على دفع التعويضات.

ساهمت تلك الشروط بإلحاق العديد من الأزمات فى الاقتصاد الألماني وتعمقت تلك الأزمة فى عام ١٩٢٩ بالأزمة الاقتصادية العالمية ، لتتوقف أغلب المصانع الألمانية وزاد عدد العاطلين بها عن ستة ملايين عامل وانتشرت روح القلق والسخط فى نفوس العمال ، وخرجت المظاهرات ترفع الأعلام الحمراء (التى كانت تعبر عن الشيوعية) ، وتطلع الشعب الألماني إلى حزب العمال الاشتراكى الوطنى النازى الذى يرأسه أدولف هتلر ليكون المخلص لهم مما يعانون وتعانى بلادهم ، فانضم إليه الجنود القدامى وكثير من أرباب المهن.

ورأقت فكرة النازية للعديد من الألمان حيث كانت تتادى بتوحيد الألمان فى دولة واحدة تتساوى مع الدول الكبرى ، وإلغاء معاهدة فرساي ، وإبعاد اليهود والأجانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى ألمانيا .

وحصل حزب هتلر على المركز الثانى بانتخابات الريخستاج (البرلمان) ١٩٣٠ ، وتولى هتلر منصب المستشارية (رئاسة الوزراء) فى ألمانيا فى عام ١٩٣٣م.

وحل بعدها الريخستاج وأجرى انتخابات جديدة وأعلن أن الحزب

الوطني الاشتراكي النازي هو الحزب القانوني الوحيد في البلاد ، وتولى بالإضافة إلى منصب المستشارية رئاسة للدولة في عام ١٩٣٤م.

مع تولى النازيين بزعامة هتلر للحكم في ألمانيا تغير ميزان القوى في أوروبا إذ كانت سياسة هتلر الخارجية تهدف في البداية إلى إزالة عار هزيمة الحرب العالمية الأولى وتبعاتها عن بلاده لتحتل مكان الصدارة بين الأمم وتصفية حسابها مع من أكلوها خاصة فرنسا ، ولأن يتم توحيد وضم الشعوب الألمانية في دولة واحدة ، وكانت خطواته لتحقيق ذلك تحطيم معاهدة فرساي ، والقضاء على بنودها ، ثم بسط السيطرة الألمانية على أوروبا.

لذا شرع هتلر في إعادة تسليح ألمانيا ، فأعلن في عام ١٩٣٥م امتلاك السلاح الجوي ، وعقد اتفاقاً بحرياً مع بريطانيا في نفس العام ألغى فيه التحديد الصارم للقوات البحرية الألمانية مقابل اعترافه بتفوق القوات البحرية البريطانية، وتساهلت معه بريطانيا في عدد وحمولات الغواصات التي يمكن لألمانيا امتلاكها ، وبذلك استطاع أن يفصل بريطانيا عن الحلف الذي قامت به فرنسا مع الاتحاد السوفيتي .

كما زاد عدد قوات الجيش الألماني إلى ٣٠٠ ألف مقاتل وفرض الخدمة العسكرية الإجبارية ، ليصبح تعداد الجيش الألماني نصف مليون جندي .

وفي عام ١٩٣٦ شرع هتلر في احتلال أراضي الراين رغم أن صانع فرساي ينص على أن تكون منطقة منزوعة السلاح ضمناً لأمن فرنسا ... وبدأ العد التنازلي للحرب العالمية الثانية .

أول منظمة دولية فى التاريخ

تعتبر عصبة الأمم التى أنشئت عام ١٩١٩م أول منظمة دولية فى التاريخ ... وقد نشأت الفكرة أساساً على يد وزير الخارجية البريطانى " أدوارد جرى " وتبناها بشكل كبير الرئيس الأمريكى " تيودور ويلسون " الذى أراد أن تتضمن معاهدة فرساي نصاً يدعو لإثشاء تلك المؤسسة الأممية ، وقد تم بالفعل إبراج نص التأسيس فى ٢٥ يناير ١٩١٩م فى الجزء الأول من المعاهدة .

عقدت عصبة الأمم أول اجتماعاتها فى ١٠ يناير ١٩٢٠م وجعلت من معاهدة فرساي النهاية الرسمية للحرب العالمية الأولى ، وبالرغم من تأييد الرئيس ويلسون لفكرة عصبة الأمم إلا أن الولايات المتحدة بقيادة الكونجرس الجمهورى رفضت التصديق على ميثاق العصبة أو الانضمام لها ، فقد رأت الولايات المتحدة فى النظام التأسيسى للعصبة محاولة من الدول الأوربية الاستعمارية الكبرى للاستئثار بغنائم الحرب العالمية الأولى .

كان للعصبة مجلس يتكون من أربعة مقاعد دائمة لبريطانيا وإيطاليا وفرنسا واليابان بالإضافة إلى مقاعد أخرى غير دائمة وكانت الاجتماعات تمثل بمندوبين عن دول العصبة ، وتمثل الإشكال فى للتصويت على القرارات بشكل جماعى ، الأمر الذى لم يكن وارداً على أرض الواقع ناهيك عن عدم اكتمال

النصاب من قبل الدول الأعضاء بعدم التمثيل الدائم في جنيف مقر العصبة ،
بالإضافة إلى انشغال العصبة في أمور نولية أخرى كالمحكمة الدولية.

وتجدر الإشارة إلى أن عصبة الأمم كانت موقفة إلى حد ما في حل
النزاعات الثانوية العالمية في عشرينيات القرن العشرين ، ولكنها وقت عجزه
عن كوارث ثلاثينيات القرن أو الحرب العالمية الثانية مما استدعى تفكيرك
 للمنظمة من تلقاء نفسها في ١٨ أبريل ١٩٤٦م والاستعاضة عنها بمنظمة الأمم
المتحدة.

ظهرت فكرة إنشاء منظمة الأمم المتحدة في وقت الحرب بتفقد
المؤتمرات في موسكو وطهران ، ففي عام ١٩٤٣م اقترح الرئيس الأمريكي
فرانكلين روزفلت تسمية " الأمم المتحدة " وكان أول استصمام لهذا التعبير في
١٩٤٢م بإعلان منظمة الأمم المتحدة وينكر أن الحلفاء قد استعملوا تعبير
الأمم المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية للإشارة إلى تحالفهم فقط.

في ٢٥ أبريل عام ١٩٤٥م عقد مؤتمر الأمم المتحدة بحضور منظمات
وهيئات عالمية في مدينة سان فرانسيسكو ، بالإضافة إلى الحكومات وقد وقعت
٥٠ دولة تألفت منها الأمم المتحدة في ذلك الوقت على الدستور بعد شهرين
وبالتحديد ٢٦ يونيو في بولندا ، التي لم تكن حاضرة في ذلك المؤتمر ، لكنها
وقعت عليه بعد ذلك لتكون حصيلة الموقعين على الدستور ٥١ بلداً ، وظهرت
الأمم المتحدة إلى الوجود في ٢٦ أكتوبر ١٩٤٥م بعد تصديق الدستور من قبل
الأعضاء الدائمين الخمسة في مجلس الأمن - جمهورية الصين ، فرنسا ،
الاتحاد السوفيتي ، المملكة المتحدة ، والولايات المتحدة - وبأغلبية من
الموقعين الآخرين ال ٤٦ ، وفي ديسمبر عام ١٩٤٥م طلب مجلس الشيوخ
ومجلس النواب الأمريكي بالإجماع من الأمم المتحدة أن يكون مقرها الرئيسي
في الولايات المتحدة وقبلت الأمم المتحدة الطلب وتم بناء المقر في مدينة

نيويورك بين عامى ١٩٤٩م و ١٩٥٠م وفتح مقر الأمم المتحدة رسمياً فى ٩ يناير عام ١٩٥١م تحت اتفاقية خاصة مع الولايات المتحدة منحت بعض الامتيازات والحصانات الدبلوماسية .

وبينما يقع المقر الرئيسى للولايات المتحدة فى مدينة نيويورك فإن له وكالات رئيسية واقعة فى جنيف فى سويسرا ، لاهاي فى هولندا ، فيينا فى النمسا ، وفى أماكن أخرى .

وفى ٢٥ أكتوبر صادقت الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة على قرار ٢٧٥٨ الذى ينص على استبدال حكومة جمهورية الصين بحكومة جمهورية الصين الشعبية كالحاكم القانونى والممثل الشرعى للصين فى الأمم المتحدة وكأحد الأعضاء الخمسة الدائمين فى مجلس الأمن.

كان عند مؤسسى الأمم المتحدة آمال كبيرة فى منع النزاعات بين الدول وجعل الحروب المستقبلية مستحيلة ، تلك الآمال من الواضح أنها لم تترك بعد .

أول محطة إذاعة فى العلم

كان لاختراع الراديو وتحويله إلى وسيلة اتصال جماهيرية محصلة جهود تكنولوجية تراكمت على مدى ٧٠ عاماً ، إذ ترجع الحاجة إلى اختراع وسيلة لنقل الرسائل الصوتية عبر مسافات طويلة إلى عام ١٨٣٠ عندما بدأ تشغيل السكك الحديدية فى العلم ، فقد كان يتطلب توفير أكبر قدر ممكن من الأمان لسير القطارات استخدم نظم للتراسل بين المحطات البعيدة تفوق سرعته سرعة القطارات .

وبدأ من أربعينيات القرن التاسع عشر بدأ التطور التكنولوجى السريع يأخذ مساراً جديداً وتوالى الاختراعات واحدة تلو الأخرى ، وكانت البداية باختراع التلغراف الكهربائى ١٨٤٤ ، ثم تلاه التليفون السلكى ١٨٧٦ ثم التلغراف اللاسلكى ، والذي اخترعه ماركونى ١٨٩٦ .

وقد أجرى علماء عديدون تجارب لاختراع التلغراف اللاسلكى ويعود إلى العالم الألمانى هنريش هيرتز اكتشاف ما يسمى بالموجات الكهرومغناطيسية التى تسافر فى الفضاء بسرعة الضوء ، وذلك فى عام ١٨٨٨ وقد عرفت هذه الموجات فيما بعد باسم موجات الراديو وأصبحت تقلب بالهيرتز نسبة إلى مكتشفها .

وقد صمم هيرتز جهازاً لاكتشاف وتوليد هذه الموجات وكان هذا الاكتشاف هو الأساس العلمى الذى قامت على أساسه الإذاعة .

فى عام ١٨٩٥ نجح الشاب الإيطالى جوليلمو ماركونى فى ارسال رسائل مشفرة يصل مداها إلى نحو ميل وتوصل إلى أول تلغراف لاسلكى يعرفه العالم.

وقد قام ماركونى بتقديم اختراعه للحكومة الإيطالية محاولاً اقناعها بتمويله ولكن الحكومة رفضت ذلك بحجة أن الجهاز لا قيمة له ، الأمر الذى دفع ماركونى إلى الرحيل إلى إنجلترا حيث حصل فى عام ١٨٩٧ على براءة باختراع التلغراف اللاسلكى كما حصل على الدعم المالى اللازم لتطوير الجهاز الجديد.

وبحلول عام ١٩٠١ كان ماركونى قد طور جهازاً أكثر قوة تمكن من خلاله من نقل الرسائل اللاسلكية عبر المحيط الاطلنطى وقد عرف جهاز ماركونى باسم الراديو وكان كبير الحجم وثقيل للغاية ولا تحمله إلا السفن الكبيرة .

كما تمكن ماركونى فى عام ١٩٠٤ من اختراع جهاز لتوليد واكتشاف طول موجات الراديو ، وقد سمح هذا الاختراع بإذاعة رسائل على طول موجة أو تردد محدد مما يمنع تداخل رسالة مع أخرى تذاغ فى نفس الوقت .

وقد استثمر ماركونى نجاح اختراعه فى إنشاء شركة خاصة به هى شركة ماركونى الأمريكية فى عام ١٨٩٩، وفى عام ١٩١٣ كانت هذه الشركة تحتكر استخدام التلغراف اللاسلكى فى معظم أنحاء العالم .

وقد تحول راديو ماركونى إلى وسيلة مهمة للغاية فى الاتصال فى

المجالات العسكرية والتجارية كما تم استخدامه فى السفن والقواعد البحرية .

وعلى الرغم من أهمية اختراع ماركونى فى ذلك الوقت إلا أن أحداً من الناس حينذاك لم يتخيل أن هذا الاختراع سيصبح يوماً جزءاً من الحياة اليومية لكل أسرة تقريباً .

فى مساء ليلة عيد الميلاد عام ١٩٠٦ تمكن أحد هواة الراديو الأمريكين ويدعى رينالد فينندن من إدخال الصوت البشرى فى الإشارات المرسلة بالتلغراف اللاسلكى ، وسمع عمال اللاسلكى على ظهر السفن فى عرض الاطلنطى صوتاً بشرياً يتحدث إليهم عبر سماعات الأذن وكان من الصعب تصديق الأمر حيث أعد رينالد فينندن جهازاً يسمح بإذاعة إشارات أكثر تعقيداً من تلك التى كانت مستخدمة وهى إشارات مورس ، بالإضافة إلى ذلك فبقه استطاع عمل جهاز إرسال ذى قوة عالية لاستخدامه فى تجاربه وفى مساء ذلك اليوم تكلم عدة أشخاص عبر اللاسلكى ، لقي أحدهم خطبة وقرأ آخر شعراً وعزف ثالث على آلة الفيولين وبذلك أصبح الراديو للصوتى حقيقة واقعة .

فى البداية استخدم الراديو فى إرسال الرسائل للسفن وهى فى البحر حتى تغير اتجاهها أو إشارات الاستغاثة فى حالة حدوث كارثة بعيداً عن الشاطئ ، وقد وفر ذلك على شركات للتأمين مبالغ طائلة .

وبالرغم من مزايا الراديو الواضحة فى هذا المجال كان لابد من حدوث كارثة حتى يقتنع المشككون بمزايا الراديو الضخمة فى مجال الاتصال البحرى ... وقد كان للراديو الفضل فى إنقاذ ركاب السفينة (ريبيك) التى كانت تغرق وأرسلت رسائل استغاثة بالراديو التقطتها السفن القريبة منها وسارعت إلى إنقاذ جميع ركبها من الغرق .

ولقد لعبت أجهزة التلغراف اللاسلكى دوراً مهماً فى الحرب العالمية

الأولى حيث استخدمتها الجيوش فى الاتصال بين وحداتها كما استخدمها الطيارون للاتصال بالقواعد الجوية .

وبعد انتهاء الحرب زاد الاهتمام الشعبى بالراديو بعد أن نجحت إحدى الشركات فى إنتاج وتسويق مكونات أجهزة للاستقبال يقوم الأفراد بشرائها وإعادة تجميعها فى منازلهم لالتقاط إشارات الراديو المشفرة والإشارات الصوتية .

ظهرت المحطة الإذاعية الأولى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى مدينة بيتسبرج بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٠ أنبعت من خلالها نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية ، وقد استمع جمهور يقدر عدده بحوالى ألف وخمسمائة مستمع على الهواء لإعلان فوز ولرین هاردينج رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، وقد كان هذا الحدث نجاحاً هاماً للإذاعة .

وخلال النصف الأخير من عام ١٩٢١ صدرت تراخيص لإنشاء ٣٢ محطة ، وفى النصف الأول من عام ١٩٢٢ ارتفع هذا الرقم إلى ٢٥٤ محطة وانطلق الراديو كوسيلة اعلام جماهيرية .

درب التبانة

المجرة عبارة عن تجمع هائل ومركز للشموس ، وحتى سنة ١٩٢٤ لم يكن يعرف من المجرات غير مجرتنا ، ثم قام العالم ألوين هابل مستعملاً لكبير تليسكوب في العالم في ذلك الوقت (تلسكوب ملونت ويلسون) ليبرهن على أن بعض السدم للضبابية التي كانت ترصد ما هي إلا مجرات بعيدة ، ودلل على أن المجرات عالم قائم بذاته يتألف من مئات مليارات النجوم ، وطرح ذلك رؤية جديدة للكون لم يكن أحد قد استطاع التوصل إليها قبله .

وفي سنة ١٩٢٦ م كان هابل أول من صنف المجرات في مجموعات تبعاً لشكلها ، وقد قسم المجرات إلى ثلاثة أقسام وفقاً لشكلها هي المجرات البيضاوية واللولبية وغير المنتظمة .

وتشير التقديرات الرياضية إلى أن هناك حوالي ١٠٠٠ بليون مجرة ، ولكن لأن الأدلة تثبت باستمرار أن الكون لا نهاية له ، فإن عدد المجرات أيضاً لا نهاية له .

وكما أن الخلية هي الوحدة الأساسية في بناء جسم الكائن الحي ، فإن المجرة هي الوحدة الأساسية في البناء الكوني وتجتمع مع بعضها كما يتجمع الأفراد لتشكيل المجتمع ، وهي تدخل ضمن دورة حياتية من الولادة والتطور ثم

التلاشى بحيث أن حياتها تنتهى بانفجار ينجم عنه تبعثر شديد وتطاير كبير للمادة الأساسية فيها لتعود إلى ما يشبه ما قبل مرحلة نشأتها الأولى .

إن كوننا المرصع بالنجوم والمجرات يحتويه فضاء لا نهائى ، بل أن فضاء ما بين المجرات أكثر فراغاً من فضاء ما بين النجوم ، وتبدو هذه المجرات سابحة ومبتعدة عنا فى جميع الاتجاهات إلى ما لا نهاية .

إن عمليات المسح الفوتوغرافى للسماء تكل على أن معظم المجرات تنتمى إلى مجموعات تسمى (حشود المجرات) ، وتختلف هذه الحشود من خلال أعداد مجراتها فبعضها لا يتجاوز بضع مجرات وبعضها الآخر يحوى الآلاف من المجرات .

وتتنمى مجموعتنا الشمسية بما فيها من كواكب وكويكبات ومذنبات بالإضافة لكل النجوم المرئية فى السماء إلى مجرة درب التبانة ، التى تنتمى بدورها إلى حشد صغير يضم ٣٠ مجرة ويسمى المجموعة للموضعية Local Group ، ويقع هذا الحشد ضمن منطقة قطرها ٣ ملايين سنة ضوئية ويضم ثلاث مجرات لولبية هى مجرتنا ومجرة المرأة المتسلسلة ومجرة M33 ، ومجرات بيضاوية مثل M32 و NGC 205 ، ومجرات غير منتظمة مثل سحابتى ماجلان .

وقد جاءت تسمية درب التبانة من تشبيه عربى حيث رأى العرب أن ما يسقط من اللبن الذى كانت تحمله ماشيتهم يظهر أثره على الأرض كأنه أزرع ملتوية تشبه أزرع مجرتنا (درب التبانة) ... كما تسمى المجرة أيضاً بدرب اللبانة ويرجع سبب التسمية إلى أن جزءاً منها يرى فى الليلالى الصافية كطريق أبيض من اللبن يتمثل للرائى بسبب النور الأبيض الخافت الممتد فى السماء نتيجة الملايين من النجوم المضيئة ، والتى تبدو كأنها متجاورة رغم أبعادها

الشاسعة ، وهذا هو سبب تسميتها بالإنجليزية درب اللبانة ، أو الطريق اللبنى
. Milky Way

وتضم مجرة درب التبانة ما يزيد عن ٢٠٠ مليار نجم ، وهى على شكل عجلة لولبية قطرها ١٠٠ ألف سنة ضوئية ، وتسير للمنظومة الشمسية التى تبعد عن المركز ٣٠ ألف سنة ضوئية بسرعة ٢٥٠ كم / ث ، أى أنها تحتاج إلى ٢٥٠ مليون سنة لإتمام دورة واحدة حول المركز .

يبلغ قطر المنطقة المركزية حوالى ٢٠ ألف سنة ضوئية وهى منطقة من الصعب رؤيتها لكونها مختبئة فى غيوم كثيفة من الغاز والغبار الكونى ، ولكن نعلم أن أغلب النجوم فى هذه المنطقة من النجوم القديمة ، ولها من العمر حوالى ١٠ مليار سنة أو أكثر ، كما أن المنطقة كثيفة النجوم للغاية ، وفى منتصف المنطقة المركزية يوجد ثقب أسود كبير تبلغ كثافته ٢,٥ مليون مرة كثافة شمسنا .

وقد تكونت مجرتنا منذ ١٠ إلى ٢٠ مليار سنة مضت (أى بعد بداية الكون بمئات ملايين السنين) ويبلغ عمر أقدم نجومها ١٨ مليار سنة ، ونشأت فى سحابة كونية تتألف من الهيدروجين والهليوم ، ثم قامت قوى ضغط الغاز والاشعاع والدوران على تشكيل مجرتنا بشكلها الحالى .

اجاثا كريستى

اجاثا كريستى (١٨٩٠ - ١٩٧٦م) كاتبة إنجليزية ، تعد أشهر مؤلفة للروايات البوليسية فى العالم ، حيث بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها التى ترجمت لأكثر من ٤٥ لغة .

ولدت من أب أمريكى وأم إنجليزية ، وتلقت اجاثا تعليمها فى البيت مثل فتيات كثيرات من العائلات الموسرة وحسب التقاليد آنذاك ، ثم التحقت بمدرسة فى باريس وجمعت بين تعلم الموسيقى والتدريب عليها وزيارة المتاحف والمعارض الكثيرة فى فرنسا .

عادت إلى إنجلترا فى العشرينيات من عمرها ، وتزوجت ارتشى كريستى عام ١٩١٤ ، ومنه أخذت لقبها الذى لازمها طوال حياتها ، ولكن زواجهما فشل ...

وفى عام ١٩٣٠ تزوجت من (ماكس مالوان) عالم الآثار المعروف بعد أن التقت به فى إحدى رحلاتها إلى العراق ، وكان عمرها ٣٩ سنة بينما كان عمره ٢٦ سنة ... وقد أتاح لها زواجها هذا أن تزور معظم بلاد الشرق الأدنى فتجولت فى بلاد العراق والشام ومصر وبلاد فارس ... إلخ ، ووفر لها هذا التجوال فرصاً ممتازة لكتابة أجمل رواياتها وقصصها المليئة بالأسرار ،

المفعمة بالغموض ، المعتمدة ليس على مواقع الحدث فى بلاد الشرق الساحرة فقط وإنما على خيال الكاتبة الجامح أيضاً ولغتها المتدفقة وقدرتها الفريدة على ابتكار الشخصيات الغامضة والمثيرة وتحريكها عبر الرواية باتجاهات مختلفة تذهل القارئ !! بل تشده وتدهشه !!.

ولعل الاستقرار العائلى الذى أتاحه لها زوجها من (مالوان) - فضلاً عن عوامل أخرى - كان من أسباب استقرارها النفسى والفكرى مما هيا فرص الكتابة والإنتاج الألبى حتى وهى ترافق زوجها فى إقامته بالمواقع الأثرية .

وفى زيارتها المتكررة إلى سوريا برفقة زوجها عالم الآثار الذى كلن يعمل فى أحد المواقع الأثرية فى شمال شرق سوريا ، سكنت اجاثا كريستى فى فندق بمدينة حلب وهو (فندق بارون) الذى كان مقصد المشاهير وخاصة من أوروبا والقادمين على متن قطار الشرق السريع إلى حلب وكتبت قصتها الشهيرة (جريمة فى قطار الشرق السريع) أثناء مكوثها فى حلب وما تزال ذكرها فى إحدى زوايا الفندق العريق فندق بارون إلى اليوم.

كما زارت الكاتبة مصر ودرست حضارتها وتاريخها وكتبت للرواية المعروفة (موت على النيل) التى حولت إلى مسرحية عام ١٩٤٦ بعنوان (جريمة قتل على النيل) كما كتبت الرواية الثانية (الموت يأتى فى النهاية) وذلك عام ١٩٤٥ ، كما كانت قد كتبت مسرحية (اخناتون) الملك المصرى الذى فرض ديانة جديدة ، وقد اعدت اجاثا كريستى لكتابة هذه المسرحية منذ زيارتها (الأقصر) جنوب مصر عام ١٩٣١ ، واستعانت بخبرة علماء الآثار فى رسم شخوص المسرحية التى أصدرتها إحدى دور النشر عام ١٩٧٣...

تربعت اجاثا كريستى على عرش الرواية البوليسية طوال نصف قرن دون منازع ، وألفت ٨٥ رواية بمعدل رواية لكل عام من عمرها ، واحتوت

هذه الروايات كما هائلاً من الألفاظ والحبكات الغامضة سواء فى البناء القصصى أو الحوار أو الشخصيات أو مواقع الأحداث التى تتوعت بين المدن الشرقية والمعابد والقصور والطائرات والقطارات والصحارى فى لغة انسيابية جاذبة للقارئ حتى نهاية الرواية.